مجلة دراسات دوليّة

اسم المقال: مستقبل العلاقات العراقية – الامريكية في ظل الاستراتيجية الامريكية الراهنة
اسم الكاتب: م.د. حسين حافظ وهيب
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/6847
تاريخ الاسترداد: 2026/11/03 01:50 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

مستقبل العلاقات العراقية-الامريكية في ظل الاستراتيجية الامريكية الراهنة

المدرس الدكتور
حسين حافظ وهيب(*)

المقدمة:

بعد خمس سنوات من المناقشات المعمقة التي شارك فيها ٤٠٠ من الخبراء المعروفين الذين يمثلون مختلف الاتجاهات السياسية والفكرية الأمريكية، ابرزهم هنري كيسنجر، وزبجنيو بريجنسكي، وجورج شولتز، وأنتوني ليك، ومادلين أولبرايت، وفرنسيس فوكوياما، وفريد زكريا، وجوزيف ناي وغيرهم.
صدرت وثيقة برينستون(**) للأمن القومي الأمريكي وقد تناولت مختلف القضايا الراهنة ومنها السياسة التي يجب ان تسير عليها الولايات المتحدة في مختلف المناطق في العالم، اهم ما تناولته الوثيقة موضوعتي (الإرهاب والشرق الأوسط)، تحت عنوان (الأمن القومي للولايات المتحدة في القرن الحادي والعشرين).

والهدف الطموح للوثيقة هو القيام بالدور نفسه الذي قامت به نظرية جورج كينان(١٩٠٤-٢٠٠٥) التي بنيت على أساسها استراتيجية الخمسين عاماً التي حكمت السياسة الخارجية الأمريكية منذ العام ١٩٤٧ والتي سميت استراتيجية الاحتواء، وهي التي تعاملت بها الولايات المتحدة مع أوضاع العالم في تلك المدة الطويلة، بهدف محدد هو حماية الشعب الأمريكي وأسلوب الحياة الأمريكية.

تقول الوثيقة في مقدمتها: على الولايات المتحدة ونحن في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين أن تجري تقييماً للعالم، ليس من خلال النظر من زاوية أوضاع الحرب العالمية الثانية، أو الحرب الباردة، أو أحداث الحادي عشر من ايلول بل من خلال أوضاع الحاضر، وإن الولايات المتحدة تواجه حالياً أخطاراً متعددة، بعضها يمثل تحديات طويلة المدى .... وفي مواجهة تلك التحديات يقدم التقرير استراتيجية جديدة سيتم استعراض بعض محاورها[١].

ولما كانت الوثيقة تنصرف الى تحليل مختلف الظواهر الحاضرة والمستقبلية ، ومنها موضوعة مستقبل الوجود الامريكي في الشرق الاوسط والعالم الاسلامي فأين يمكن ان نحدد أو نجد موقع العراق في هذه الوثيقة أو سواها من الوثائق الاستراتيجية ونحن بصدد دراسة مستقبل العلاقات العراقية- الأمريكية ؟

(*) معاون رئيس مركز الدراسات الدولية-جامعة بغداد.

(**)اسم برينستون نسبة إلى جامعة برينستون الامريكية التي تولت رعاية المشروع والمناقشات التي انتهت إليه.

[١] لمزيد من التفاصيل حول الموضوع ينظر: عاطف الغمري وثيقة استراتيجية امريكا الجديدة بعد بوش- دار الخليج للدراسات والنشر- الدراسة المنشورة بتاريخ ١٦-١-٢٠٠٨ –رأي ودراسات

هذه هي الاشكالية التي يحاول البحث الاستطراد في توضيحها فضلاً عما يجري الحديث عنه الان حول اتفاقية طويلة المدى بين العراق والولايات المتحدة ، ربما ستحدد ملامح العلاقات العراقية الامريكية في المستقبل، ووفق هاتين الاشكاليتين لا بد لأي حديث عن علاقات أمريكية-عراقية ان يمر من بوابة موقع العراق في الاستراتيجية الامريكية، بمعنى العودة التاريخية الى الاسس التي بنيت عليها تلك الاستراتيجية وفي جوانبها المتعلقة في العراق عبر التغيرات الحادة التي حصلت في البيئة الدولية ومكنت الولايات المتحدة من التفرد بقدر كبير في تقرير شؤون العالم ومن ثم بسط نفوذها على العراق.

ولذلك تم تقسيم هذه الدراسة الى ثلاثة فصول ينتهي كل فصل بخلاصة فضلاً عن الخلاصة النهائية وقد اعتمدنا في الدراسة على المنهجين التاريخي ومنهج تحليل المضمون لانهما الاقرب الى استيفاء شروط البحث العلمي و الاقرب الى الهدف النهائي الذي يتوخى البحث تحقيقه.

الفصل الاول:المراحل الاساسية لتطور الاستراتيجية الامريكية في العراق في مفهوم الاستراتيجية:

بينما يجري تعريف الاستراتيجية في أدبيات كثيرة على أنها فن توظيف عناصر القوة للأمة أو الأمم لتحقيق أهدافها، فهي أيضاً فن القيادة العسكرية في ساحة المعركة، ومن هنا نجد الربط بين الاستراتيجية وقوة الدفاع، وقد وضع المفكرون تعاريف متعددة للاستراتيجية فقد عرفها بوفر بانها "فن استخدام القوة للوصول الى اهداف السياسة" وعرفها ريمون آرون "بانها قيادة مجمل العمليات العسكرية[1].

اما ليدل هارت وكلاوزفيتز فقد اعطيا تعاريف اخرى للاستراتيجية فبينما يرى الاول ان الاستراتيجية الكبرى هي السياسة التي توجه سير الحرب وتتولى الاستراتيجية العليا ايضا تنظيم وتوزيع الادوار والقوى بين مختلف المرافق .

يرى الآخر ضرورة الربط بين الاستراتيجية والسياسة فيقول (ينبغي ان تتطابق الحرب تطابقاً تاماً مع النوايا السياسية وعلى السياسة ان تتلاءم مع الوسائط الحربية الجاهزة[2].

وإذا كانت الاستراتيجية تتمثل في التعرّف على أفضل طريقة لبلوغ الهدف والتوصّل إلى أنجع طريق يؤدي إليه في أحسن الظروف الممكنة من خلال استغلال نقاط القوة والتغلّب على مناطق الضعف فإنّها أيضاً تتطلّب القيام بخيارات حول أقوى الأفكار التي ستمثل المحور الأساسي للجهود التي ستخضع إليها الأهداف والوسائل والأولويات[3].

وفي قاموس اكسفورد يقصد بالاستراتيجية بمعنى فن القائد وكذلك فن عرض وتوجيه الحركات العسكرية الكبيرة والعمليات للحملة[4].

وفي تعريف لمركز الدراسات الاستراتيجية ومقره جنيف ينظر للاستراتيجية على أنها نظرة عمل لتصميم وبناء حاضر يتيح إنجاز أهداف في المستقبل؛ بمعنى أنها تستوعب

---

[1] اكرم ديري- آراء في الحرب – الاستراتيجية وطريقة القيادة-المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت ١٩٨٤ط٣- ص٢٦-٣٠

[2] المصدر نفسه -٢٣

[3] حسن الرشيدي- الاستراتيجية الأمريكية الجديدة في العالم - الدراسة المنشورة على الرابط http://www.albayan-magazine.com/iraq-file/01.htm

[4] نقلاً عن د- ناظم الجاسور - موسوعة علم السياسة –دار مجدلاوي للنشر والتوزيع عمان – الاردن ٢٠٠٤ ص٥٥.

مستقبلها فتشرع إليه من حاضرها؛ فهي عملية إيجاد معطيات للواقع وهنا بالذات تظهر الحاجة إلى التحليل والتأمل وملاحقة الظواهر وإخضاعها للربط المتفاعل وليس الربط المجزأ والآلي[١].

وعلى هذا الاساس فإن الاستراتيجية تعنى بحقيقتين اساسيتين هما: الأهداف المتوخاة، والقدرةعلى تحقيقها ولما كانت الحرب بالنسبة الى كلاوزفيتز تعني انها عمل من اعمال العنف وليس هناك حدود للتعبير عن هذا العنف ، فكل من الخصمين يصنع قانون الآخر[٢].

لذلك فان جوهر العقيدة العسكرية الجديدة للولايات المتحدة تكشف لنا أنها لا تطول فقط إحداث ما يسمى بـ "الثورة في المسائل العسكرية" بل توظيف التقنيات الجديدة لتحقيق " تفوق نوعي على الخصم " يتيح ضمان مبدأ " السيطرة الاستراتيجية " بالمطلق.

وبعد احداث ١١ايلول تم التخلي عن " استراتيجية الردع والاحتواء "التي صاغها جورج كينان عام ١٩٤٧ وحكمت السياسة الأمريكية إبان "الحرب الباردة " وتبني استراتيجية " الهجوم الوقائي ". ويعد هذا تحولا مهما في الفكر الاستراتيجي الأمريكي،لإن المبدأ الاستراتيجي الجديد يبتعد كثيرا عن سياسة الحرب الباردة التي كانت تقوم على الردع والاحتواء ليصبح جزءا من أول استراتيجية للأمن القومي تقوم على فكرة الهجوم الوقائي. وعد العديد من المحلّلين هذا التوّجه أكبر تغيير في الاستراتيجية الأمنية - العسكرية منذ حقبة أربعينات القرن العشرين حين أسس الرئيس هاري ترومان الـ (سي آي إي) والـ(اف بي آي) والبنتاغون. فهذه الاستراتيجية ستبتعد عن مبدأ عمره أكثر من نصف قرن في السياستين الدفاعية والخارجية الأمريكية هو الاحتواء والردع، وتقترب من نظرية (التدخل الدفاعي) و(الهجوم الوقائي ويتطلب هذا التحول[٣].

صياغة تعريف جديد للأخطار التي على الولايات المتحدة مواجهتها وبوضوح تام فان الرئيس الحالي بوش الابن قد حدد المخاطر الجدية التي تواجه الولايات المتحدة بما يلي:

١. الدول المارقة : التي فهمت دروس حرب الخليج وأصبح جهدها موجّها إلى العثور على نقاط ضعف أمريكية تستطيع أن تنفذ منها و تضرب وقد وضع العراق قبل ٩-٤-٢٠٠٣ في مقدمة هذه الدول واصبح تغيير نظامه ضرورة من ضرورات تحقيق الامن القومي الامريكي[٤].

يقول جون كريستوف ريفان في كتابه "الإمبراطورية والبرابرة الجدد إن الخطر أصبح متعددا وغير متوقع ومتغير، فقط وجهته تسمح لنا بتحديده" فكان التّركيز على الخطر الأحمر الشّيوعي فالخطر الأخضر الإسلامي إلى ما يصطلح عليه اليوم ببؤر التوتّر متمثّلة في دول تعدها الولايات المتحدة دولا مارقة-Rogue States[٥].

---

[١] حسن الرشيدي- المصدر السابق

[٢] اكرم ديري – المصدر السابق نفسه ص٢٣

[٣] د.صالح ياسر .ملاحظات مكثفة حول نظرية "الفوضى البناءة- الدراسة المنشورة على الرابط http://www.iraqcp.org/members3/0050816molahthat.htm

[٤] راجع خطاب بوش عقب أحداث ١١ سبتمبر الموجود بموقع البيت الأبيض على الشبكة:www.whitehouse.org

[٥] جون كريستوف ريفان-الإمبراطورية والبرابرة الجدد- ترجمة دار بنغوين للترجمة والنشر نيويورك ٢٠٠٤- ص٨٩

٢. إرهاب معولم : وصل إلى مرحلة العولمة في نفس وقت وصول مجتمعات الدول الى مرحلة اللاعودة في منظومة العولمة الاقتصادية و العسكرية و الأمنية تحت مظلّة الإمبراطورية الأمريكية.

يقول الجنرال هنري شيلتون Chilton Henry و هو يعرّف ما أصطلح عليه باسم الحرب غير المتوازية War Asymmetrical: إن«الحرب غير المتوازية هي محاولة طرف يعادي الولايات المتحدة أن يلتفّ حول قوّتها و يستغلّ نقط ضعفها معتمدا في ذلك على وسائل تختلف بطريقة كاملة عن نوع العمليات التي يمكن توقّعها! وعدم التّوازي يعني أن يستعمل العدوّ طاقة الحرب النّفسية وما يصاحبها من شحنات الصّدمة و العجز لكي ينتزع من يدنا زمام المبادرة و حرّية الحركة و الإرادة بأسلوب يستخدم وسائل مستحدثة و تكتيكات غير تقليدية وأسلحة و تكنولوجيات جرى التوصّل إليها بالتفكير في غير المتوقّع و غير المعقول[١].

هذا ما كانت تقدّره الإدارة الأمريكية وهذا ما انتهت إليه توقّعات صنّاع القرار الأمريكي حول ضرورة البدء باحتلال العراق على اساس انه يمثل خطراً على العالم وعلى الولايات المتحدة تحديداً فضلاً عما يعنيه موقعه من الاهمية في موضوعة تغيير خارطة المنطقة السياسية.

المبحث الاول:-

الاسس العامة للإستراتيجية الأمريكية وموقع العراق فيها: بنيت الإستراتيجية الامريكية على أسس ومنظومة ثوابت نلخّصها في النّقاط التالية:-

١. إبقاء السيطرة الأمريكية الراهنة على العالم، سواء على صعيد السيطرة على ثروات الشعوب أو على صعيد قيادة الوضع الدولي، لتظل الولايات المتحدة هي الدولة الأقوى في العالم والأكثر رفاهية وثروة وتقدما والأكثر قدرة على تقرير مصير الدول الأخرى خدمة لمصالحها ولان العراق وفق وصف نائب وزير الدفاع الامريكي السابق وولفيتز يسبح على بحيرة من نفط لذلك فان احتلاله يعني أن تظل السيطرة الامريكية كما يتصورها صناع القرار حالة دائمة وان يكون اتجاه تغيرها هو باتجاه تعزيز قوة الولايات المتحدة دون الخروج عن ملامح الحالة الراهنة "[٢].

٢. فرض النموذج الانجلو-أمريكي من الفيدرالية والرأسمالية اللبرالية على العالم برمته.

يؤكد الرئيس بوش في تقديمه لوثيقة الاستراتيجية القومية للأمن القومي على ان الصراعات الكبرى للقرن العشرين قد انتهت بين الحرية والتوتاليتارية بنصر حاسم لقوى الحرية وبنموذج مستديم وحيد لنجاح أمة الحرية والديمقراطية والسوق الحرة ".إنه بالفعل نمط خاص جدا من النزعة الأممية التي تترك للشعوب حرية اختيار "النموذج الوحيد

[1] the penguinpress-2006-p.p.78 -Asymmetrical War -Chilton

[٢] طلعت رميح دور الليبراليين الجدد في الاستراتيجية الأمريكية المسلم العدد الصادر في ٢-٢ -٢٠٠٧

المستديم"، الرأسمالية الليبرالية ولان نموذج السلطة السياسية في العراق منذ ١٤ تموز ١٩٥٨ كان اشتراكياً ولان الاقتصاد كان موجهاً ولان الدولة كانت توتاليتارية لذلك فان العراق مطروح كنموذج فيدرالي ليبرالي شرق اوسطي جديد علاوة على النماذج الشرق اوسطية الاخرى[١].

٣. تحاول الولايات المتحدة الأمريكية توطيد هيمنتها العسكرية على العالم وكان لتوسيع حلف الناتو نحو الشرق ثلاث وظائف. فقد كان يوطد سيطرة الولايات المتحدة، ويضفي شرعية على تغلغل الحلف ، في آسيا الوسطى، والشرق الاوسط ويبدأ تكتيكا جديدا لتطويق روسيا وايران اللتين باتتا من جديد مصدر تخوف أمريكي بسبب مساهمتهما الجادة في التمدد في المناطق الحيوية للو لايات المتحدة، لذلك فان موقع العراق الجيواستراتيجي يمثل نقلة نوعية باتجاه تطويق وعزل ايران من وجهة النظر الاستراتيجية.

٤. السعي إلى تفكيك الدول القوية بهدف منعها من التحول إلى دول تدافع عن مصالحها القومية والوطنية. فضلاً عن استخدام الوسائل العسكرية والاقتصادية والسياسية، بهدف منع القوى الطامحة في السيادة الإقليمية، فالعراق كان يمثل في مرحلة ما من وجهة النظر الاستراتيجية نقطة الالتقاء الاساسية لكل العناصر والمنظمات والدول التي تناشز المشروع الصهيو امريكي في المنطقة وهكذا توصلت إدارة الرئيس بوش الى أن الاسلام الراديكالي، ومعه الدول المارقة التي ترعى الارهاب، يمثل وبعد انهيار الشيوعية والاتحاد السوفيتي، العدو الرئيس للولايات المتحدة الأمريكية ليس هذا فحسب بل ان هذا المفهوم قد تخطى حتى الدول الاخرى التي ما زالت تحتفظ ببقايا النظام الاشتراكي[٢].

ويتجلى ذلك واضحاً بتوجيه تحذيرات جديه للصين:" لم يتخذ القادة الصينيون بعد القرارات الأساسية المقبلة المتعلقة بطبيعة الدولة. إن الصين بسعيها لتطوير قدرة عسكرية متقدمة... سلكت طريقا متجاوزا لن يؤدي في آخر المطاف سوى إلى عرقلة سعيها الخاص إلى أن تكون قوة قومية". في الجوهر لا يحق لغير الولايات المتحدة الأمريكية تطوير "قدرة عسكرية متقدمة[٣].

ويشير الى تلك الحقيقة النزاع الذي كان قائماً بين جهود إسرائيل لبيع تكنولوجيا عسكرية متقدمة للصين (طائرة الاستطلاع) والتي اعترضت عليها الولايات المتحدة بقوة

---

[١] نقلاًعن الكسي كالينيكوس – الاستراتيجية الجديدة للامبريالية الامريكية –مقال بالانجليزية منشور بالعدد ٠٩٧ من مجلة International Socialism'الدورية التي يصدرها حزب العمل الاشتراكي البريطاني ومترجم بالكامل في العدد١٨٦ من مجلة International Socialism'-الفرنسية ص٢

[٢] أحمد الجُبير موقع العرب في الاستراتيجية الأمريكيةالحوار المتمدن - العدد: ١٩٨٦ – في ٢٤-٧-٢٠٠٧

[٣] ناعوم تشومنسكي العلاقات الاستراتيجية الأمريكية – الإسرائيلية مركز الشرق العربي –للدراسات الحضارية والاستراتيجية – المملكة المتحدة لندن ٢١-٣-٢٠٠٥ص٢

كما حدث ذلك في الماضي، عندما قام كلينتون بإجبار إسرائيل على إلغاء صفقة "نقل التكنولوجيا فالكون" إلى الصين[1].

٦. المساهمة في أعادة بناء الأجهزة الأمنية لدول منطقة الشرق الأوسط بما يمد الاستخبارات الأمريكية الاسرائيلية بوفرة من المعلومات التي تمكنهما من التحكم سلفاً بمسار الأحداث ولان موقع العراق في الخارطة العربية والشرق اوسطية له من الاهمية بمكان بحيث يستحق احتلاله ووضع اليد على موقعه الجيو استراتيجي اهمية متفردة لذلك فقد احتل الموقع المتقدم في العقلية الأمريكية كمحرك اساس لبناء منظومة امنية شرق اوسطية[2].

وتبعاً لذلك فان وثيقة الامن القومي الامريكي حتى عام ٢٠٠٨ تشير الى :-

إن مفاتيح آسيا تكمن في أفغانستان والعراق والعديد من جمهوريات الإتحاد السوفياتي السابق، خاصة أذربيجان واوزبكستان بالإضافة إلى إيران والتي تحتاج إلى نوعيات مختلفة من التعامل السياسي والعسكري.

وتشير المعلومات إلى أنه من الواضح أن الإستراتيجية الأمريكية في السنوات القادمة ستركز على الإنتهاء من الدول التي تسميها بالمارقة مثل سوريا إيران السودان (دون ترتيب معين) لأن وثيقة الأمن القومي الأمريكي حددت بأن التعامل مع هذه الدول عسكريا يتم وفقا لظروف الحاجة والمستجدات الإقليمية، إلا أنه كان هناك إتفاق كامل على أن يكون العراق في أوائل هذه الدول المارقة.

وقد حددت الوثيقة الأمريكية هدفها بإنشاء ٤ قواعد عسكرية أمريكية في مصر في حين أن السعودية سيتم الإستعاضة عنها مؤقتا بالعراق، أما الأردن والمغرب فهما آخر دولتين في المستهدف، لأن الأردن ستتم الإستعاضة عنها جغرافيا بسوريا التي يجب إسقاط نظامها في أعقاب السيطرة على العراق، والمغرب ستتم الإستعاضة عنها في الإستراتيجية الجديدة بموريتانيا.

وهكذا فإن: مصر تدخل في إطار منطقة' الرباط' الإفريقي الأوسطي وهي الدولة رقم (١) كما حددتها الإستراتيجيةالأمريكية.

السعودية تدخل في إطار منطقة 'الخليج القزويني' وهي الدولة رقم (١)في إطار الربط الإستراتيُجي الآخر .

---

[1] **ألكس كالينيكوس-الاستراتيجية الجديدة للإمبريالية الأمريكية-المناضل- عدد: ٣ ١٥ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠٤**

[2] **لطفي كريم- إعلان المبادئ والحماية الأمريكية للعراق المدى –اراء وافكار- العدد الصادر في الحوار المتمدن - العدد: ٢٢٠٤ – ٢٧-٢-٢٠٠٨**

أما ايران وكازاخستان وأوزبكستان وجورجيا وأذربيجان فتخضع جميعها لمفاهيم عسكرية مشتركة لأنه سيتم التعامل معها على أساس منطقة جغرافية أمنية واحدة، وأن هذا التعامل سيكون هدفه التأمين الجغرافي في آسيا.

إذن وفقا للإستراتيجية الأمريكية الجديدة فإن الأقاليم الإستراتيجية الكبرى التي تمثل أهمية خاصة للأمن العسكري والإقتصادي الأمريكي هي كالآتي:

منطقة الشرق الأوسط وتدخل فيها الدول المطلة على حوض قزوين والعراق ومنطقة الخليج كمفصل استراتيجي .

في أفريقيا هناك مفصل إستراتيجي تمثله جنوب إفريقيا، وآخر في شرق إفريقيا تمثله تنزانيا، وآخر في غرب إفريقيا تمثله مالي ورابع في وسط إفريقيا تمثله الكاميرون وخامس في شمال إفريقيا تمثله مصر والمغرب وموريتانيا حيث إن هذا المحور لم يتم الإتفاق على الدولة الرئيسة التي تمثله لأن الوثيقة الإستراتيجية ترى الإكتفاء بالدور المصري في الشرق الأوسط.

وتحتل إفريقيا أهمية خاصة في الوضعية الإستراتيجية الأمريكية حيث يظل الهدف الرئيس لها هو السيطرة على مناطق الموارد الطبيعية، كما أنه من خلال محور الخليج قزوين ستتم السيطرة على حوالي ٧٥ % من موارد الاقليم النفطي العالمي وهو ما سيتم الحديث عنه بشكل اكثر تفصيلاً.

وهكذا فإن ما يتم التخطيط له حالياً بشأن موقع العراق في الاستراتيجية الامريكية المقبلة لا يخرج عن اطار ما اوضحناه كما ان لهجة التصعيد الامريكي تجاه سوريا وايران ليس معزولا عن هذا المخطط أو هو مجرد محاولة تأديب لدولة تزعم واشنطن وتل أبيب أنها تأوي منظمات للمقاومة، أو ترفض منع المتسللين العرب إلى العراق، وان مشكلة ايران تختصر بملفها النووي ولكن الأمر مرتبط أساسا بتنفيذ الإستراتيجية الامريكية الكونية الكبرى[١].

المبحث الثاني :-المرتكزات الاساسية لاستراتيجية احتلال العراق.

[١] **انظر. منتديات عسير –خطة القرن الامريكي الجديد –دراسة عن المخطط الامريكي للسيطرة على العالم حتى العام ٢٠٠٨ المنشور على الرابط http://www.ifriqiyah.com/cnt/us/USArticle/int85.htm في ٩-١٠-٢٠٠٧**

لن نتناول الحديث عن الحرب فقد كتب الكثير عنها ونشرت تفاصيلها في اكثر من كتاب ومن يريد الخوض في تفاصيلها و معرفة كيفية الإعداد لها فليعد لكتاب جون لي اندرسن سقوط بغداد[١].

او لكتاب بيترو غاليبريت نهاية العراق وعشرات الكتب الاخرى، لكن من المهم القول بان هذه الحرب قد جرى الاعداد لها منذ سنوات عدة وربما يعود السبب الى فشل او عدم صلاحية العمل باستراتيجية الاحتواء والردع كما بينا والانتقال الى استراتيجية الحرب الوقائية[٢]. ومن ثم فان التقاء المصالح الامريكية مع الاهداف الصهيونية ربما تكون في مقدمةالاسباب . بغزوها للعراق و احتلاله تعتزم الولايات المتحدة الأمريكية تحقيق الأهداف الاتية:

١. السيطرة على اهم منابع النفط في اقليمه وهي المنابع العراقية ، والسيطرة على خطوط نقل النفط من اسيا والخليج الى امريكا الشمالية واوربا . ان غزو افغانستان والعراق يقع في قلب هذه الخطة ويعد الثاني ، أي غزو العراق ، العنصر الاساس في الخطة الامريكية لان في العراق المخزون النفطي الاكبر والارخص تكلفة تقول التقارير والمعلومات التي تناولت بالتحليل والتمحيص خطط التمدد الامريكي في منطقة الشرق الاوسط، والاستراتيجيات المتبعة لذلك التمدد ان واشنطن تعتمد في مخططها على مرتكزات ثلاث يشكل النفط عمودها الفقري، وهو ما دفع بالادارة الامريكية الى الاصرار على احتلال العراق حتى دون شرعية الامم المتحدة، اذ يرى مخططوا الاقتصاد الامريكي ان الهيمنة على امدادات النفط في المنطقة سيجنب الولايات المتحدة الازمات والمشاكل الاقتصادية في المستقبل. من هنا نهج صقور الادارة الامريكية في استغلال المخاوف الاقتصادية المتوقعة، لتمرير المرتكز الاول، وهو: ضمان المصالح الامريكية الاقتصادية المنافسة في العالم الصناعي الاول بالسيطرة على النفط في كلا المنطقتين الواعدتين في العالم: الشرق الاوسط عن طريق احتلال العراق، وآسيا الوسطى، انطلاقاً من افغانستان[٣]، فوضع اليد الأمريكية على ثروة العراق النفطية المقدرة بـ ١١٢ مليار برميل يعني التحكم بما يعادل ربع احتياطي النفط العالمي، و ذلك تحسبا لنقص في موارد الطاقة قد يعرقل المشروع الإمبراطوري خصوصا أن أحد التقارير قدّر الارتهان الأميركي للسوق النفطية الخارجية لمجمل الحاجة الاستهلاكية سيرتفع من ٥٢ في المئة عام ٢٠٠١ إلى ٦٦ في المئة عام ٢٠٢٠[٤].

---

[١] للتفاصيل انظر - جون لي-سقوط بغداد- ترجمة داليا رياض –الطبعة الاولى –ديوان المسار للترجمة والنشر بغداد- ٢٠٠٨

[٢] للتفاصيل انظر- بيتر وغالبريت –نهاية العراق- ترجمة اياد محمد - الدار العربية للعلوم ناشرون- بيروت -الطبعة الاولى -٢٠٠٧

[٣] أمينة الرواجفة استراتيجية أمريكية لخطط التمدد في المنطقة –المسار- ٢٢-٤-٢٠٠٤

[٤] أنظر Group,Washington, DC, May 2001, National Energy Policy Development p. x et chap. 8, p121

٢. وتتضمن الخطة عملية كبيرة لاعادة ترتيب خارطة الخليج العربي والجزيرة العربية وايران ، وانشاء اقليم نفطي متصل وتابع لادارة واحدة ولخطة واحدة ولارادة واحدة ، ويضم الاقليم مصادر الطاقة وهي النفط والغاز الواقعة في العراق والجزيرة العربية والخليج العربي والاحواز من ايران (وهي مركز النفط الايراني[١].

٣. بانشاء اقليم النفط تريد امريكا تأمين حاجتها منه ، من جهة واحتكار منابعه من جهة ثانية ، وصولا لجعل القرن قرنا امريكيا واخضاع كل الدول الاخرى عبر الابتزاز النفطي بالدرجة الاولى والرغبة في الاستئثار بورقة ضغط اقتصادية و سياسية مصيرية يطلق عليها جوستن بودر تسمية "الفيتو النفطي الكوني هذا الحلم القديم الذي يوشك أن يتحقق هو الذي ظل هدف صناع القرار الأميركي منذ السبعينيات[٢]. ولكن انشاء هذا الاقليم يتطلب تقسيم العراق وايران والسعودية واقتطاع مناطق النفط فيها ودمجها في منطقة واحدة ، وما يجري الان يؤكد ان الحملات على ايران تارةً وعلى السعودية تارةً اخرى رغم كل ما تقدمه الاخيرة لامريكا من عون ، انما يهدف الى تمهيد البيئة لتقسيمها ، كذلك فان تشجيع امريكا لايران على التوسع والاعتداء على العراق والخليج العربي ينطوي على هدف تشكيل البيئة المناسبة لاقتطاع منطقة الاحواز منها وضمها الى اقليم النفط .

٤. ضمان أمن الكيان الصهيوني و التمهيد لخطة ما تسميه اليوم ب"مشروع الشرق الأوسط الكبير" الرامي لدمج "اسرائيل" و جعلها "سنغافورة الشرق الأوسط" أو الفلك الذي تدور حوله كل دول الشرق الأوسط و القاعدة المتقدمة للإمبراطورية الزاحفة[٣].

٥. تأسيس أول قاعدة عسكرية آمنة في دولة تابعة غير مستقلة في قلب منطقة حيوية وفي ذلك تطويق كامل لمنطقة الشرق الأوسط من الشمال. أما الجنوب فيتولاه الكيان الصهيوني بما قام به من جهود موازية في هذا الإطار وذلك من خلال تعاونه مع اريتريا وأثيوبيا وبلدان افريقية أخرى في تطبيق لعقيدة الأمن "الصهيونية" وينتظر أن يلتحم هذا الحلف مع أحلاف أمنية أخرى جرى الإعداد لها خاصة في مناطق آسيا الوسطى وبحر قزوين وشبه القارة الهندية حيث شاركت أطراف إقليمية أخرى مثل الهند والحكومة الأفغانية المؤقتة وعدد من حكومات دول وسط آسيا .

٦. إجهاض اي مشروع عربي للنهوض والعمل على مزيد من التقسيم والتبعية والوصاية والتهديد بالتدخل العسكري لتغيير نظم الحكم والسياسات المتبعة ومناهج التعليم أيضا إذا لم يتم تطبيق تعليمات الولايات المتحدة تلك التي اطلقتها كونداليزا رايس بقولها: "مع (تحرير) العراق، توجد فرصة خاصة لتطبيق رزنامة في الشرق الأوسط تدعم الأمن في المنطقة وعبر العالم".

---

[١] صلاح المختار تفجير المرقد : ماهي الاهداف الستراتيجية الامريكية - الايرانية؟. شبكة البصرة ٧-١-٢٠٠٦

[٢] أنظر Group,Washington, DCo.p.cit, p. 8 et chap. 8, National Energy Policy Development

[٣] ناقشت لجنة الدفاع والأمن في الكونجرس الأميركي سنة ١٩٧٥ خطة احتلال نفط الخليج في وثيقة بعنوان: آبار النفط كأهداف عسكرية Oil Fields as Military Targets

في ضوء ما تقدم يبدو ان احتلال العراق كان هدفه الاساس السيطرة الامريكية عليه واعداده كجزء من مشروع كوني يرتبط بالمحتوى الاستراتيجي العام الذي يحكم توجهات السياسة الامريكية وفق وسائل محددة.

الفصل الثاني :- وسائل تنفيذ الاستراتيجية الامريكية في العراق

المبحث الاول:- استخدام اسلوب الصدمة والترويع

يعتمد هذا الاسلوب على بعدين سايكولوجي وعسكري ، وكذلك على استخدام القوة في حدها الاقصىMAXIMUM FORCE .

وفي بداية غزو العراق ، اطلقت الولايات المتحدة على خطتها تلك اسماً ينطوي على معنى محدد : الصدمة والترويع ! ومنطوق تلك الخطة يقول لكي تتجنب الخسائر البشرية عليك ان تعرض شعب وجيش العدو لموت محقق وبشع فانه سيستسلم بسرعة ، ومن يحصي الصواريخ التي سقطت على العراق سيرى ان بغداد فقط ضربت بالف صاروخ كروزيوميا! اضافة لذلك استخدمت قنابل جديدة وصفت بانها مرعبة لاثارها النفسية او التدميرية وذلك هو جوهر عقيدة الصدمة والترويع ، وكان الهدف هو ترويع وصدم العراق شعبا وجيشا، وقد تم (تطوير) هذا المفهوم بعد العام ٢٠٠٣ ، وتواصل استخدام تلك الاسلحة بتلك الكثافة التدميرية حتى حين كانت تهاجم المناطق المدنية التي يتواجد فيها المسلحون سواء من المقاومة او القاعدة او من جيش المهدي في ما بعد حين استبدل العراق ستراتيجيته العسكرية وشرع بخوض حرب عصابات ، فتغيرت طبيعة الحرب ، لكن نظرية الصدمة والترويع استمرت بصورة اخرى ، تمثلت بقتل المدنيين عشوائيا او بالتخطيط ، وبلا رحمة او تردد ، وعدم استثناء الاطفال والنساء بل بالعكس كان قتل النساء والاطفال اكثر اهمية من قتل الكبار مادام الهدف هو احداث اقوى ارهاب وتخويف ممكنين.

اتخذت الصدمة والترويع شكلا مزلزلا آخر للنفس العربية وخاصة العراقية باللجوء لاغتصاب ليس النساء فقط امام اطفالهن والاسرى الاخرين بل تعمد اغتصاب الرجال ايضا[1].

البعد السايكولوجي الآخر يعتمد على فكرة ان العدو يجب ان يصدم ويفقد القدرة على اعادة تجميع صفوفه واستخدام عقله في العثور على مخارج من مازقه الكارثي وجعله منغمسا كليا في البحث عن نجاة سريعة وباي ثمن ، فيقع في فخ ترك العقل والتمسك بعاطفة الغريزة الاولى وهي حب البقاء ، وهنا يبدا طريق الهزيمة المؤكدة ، في الايام الاولى للحرب ، لان الضحية ينسى خططه الاصلية ويبدأ بالبحث عن مخارج عفوية تدفع اليها الغريزة وليس العقل ، فيهزم ويضطر للاستسلام قبل وقوع معارك رئيسة. ويتضمن ذلك هدف دفع الشعب للانهيارمعنويا بجعله هدفا مباشرا للقصف ، انطلاقا من نظرية تقول ان معرفة المقاتلين ان عوائلهم تقصف في المدن يحطم معنوياتهم . وفي حرب عصابات المدن فان الصدمة والترويع تتخذ شكل التعامل مع المدنيين ، خصوصا اهل المقاومين ، بطريقة تزلزل كوامنهم وتفجر نفوسهم وتدمر كل ثوابتهم ، مثل الاغتصاب في بلد محافظ جدا يعد هذا الامر اكبر الكبائر التي تفرض غسل العار ،ويزداد الاثر الصاعق للاغتصاب بجعله

[1] صلاح المختار- كيف اسقطت الثورة العراقية الخيارات الجيوستراتيجية الكونية الامريكية ؟الجزء السابع والاخير المنشور في ٢٦ آيار ٢٠٠٤-شبكة البصرة

يتم امام عراقيين اخرين، فذلك عار لايحتمل ابدا ، او باجبار المراة على ممارسة سلوك جنسي مقزز ومدان دينيا واجتماعيا ، فكيف سيكون اثره اذا مورس امام بقية الناس.

ان المطلب هو افقاد المغتصبة كل ادراك ودفعها للجنون والانهيار ، اما من يشاهد هذا الاغتصاب من السجناء فانه سينهار قبل ان يصل الدور اليه لان من يشاهد يصدم بصورة لاتقل عن صدمة المغتصبة . ويزداد الترويع اثرا حينما يغتصب الرجل ، او يجبر على القيام بافعال جنسية شاذة ومنكرة امام الاخرين ، لان اغتصاب المراة مهما كان مدانا فهو فعل حصل ويحصل للمراة اما الرجل فهو ليس موضوعا للاغتصاب كما انه ليس مالوفا اجباره على ممارسة اللواط ، لذلك فان رد الفعل لدى الرجل اشد واقسى، والصدمة مدمرة تفقده عقله وتوازنه وتحوله الى مخلوق اخر .

والجزء الاخير من الصدمة والترويع الخاص بالاعتداء الجنسي هو نتاج خطة اسرائيلية معروفة وضعها بدقة رافائيل باتاي الباحث الاسرائيلي في كتاب شهير الفه في السبعينيات حول طباع العرب وتقاليدهم اسمه (العقل العربي) اكد فيه ان العربي يمكن قتله معنويا باغتصاب زوجته او اخته او قريبته ، او بالاعتداء الجنسي عليه بالذات ، وبذلك يمكن اجباره على الاعتراف او التعاون مع عدوه[1].

ان استخدام الصدمة والترويع والعنف في اقصى مدياته ، خصوصا العنف الجنسي يمثل عرضا نهائيا لافضل واخطر مالدى الامريكيين من سلاح فتاك جسديا ومعنويا ، ولكن هذه النظرية ، بقدر ماهي مؤذية ومدمرة للضحية ، فانها لعبة خطرة جدا ليس على الضحية فقط بل على لاعبها ايضا لانها تخرج الانسان عن طوره وتجعله وحشا كاسرا لايأبه لموت او رادع ويندفع للثأر بصفته هدف حياته الوحيد ، وهكذا يتحول الصراع من حرب عادية الى صراع تاريخي يستمرقرونا وربما اكثر لانه يدخل في الذاكرة الشعبية ويتوارثه جيل بعد جيل . من المؤكد ان من تعرضوا للاغتصاب هم او اقرباؤهم وجدوا عاملا اضافيا للقتال ضد الاحتلال وليس العكس ، وتلك صورة كارثية للسلوك الذي لايعرف تقاليد العدو او يعرفها لكنه لايحترمها فيجد نفسه وقد تورط في مأزق اخطر من ذلك الذي اراد التغلب عليه ! ان تصاعد المقاومة وليس تراجعها خاصة بعد فضائح الاعمال الوحشية في سجن ابي غريب كان احد اهم نتائج سياسة الترويع والصدمة ، بل ان قسما من اشجع وافضل عمليات المقاومة حركته دوافع الثار للشرف اضافة لهدف تحرير العراق . هنا نجد ان الولايات المتحدة قد وقعت في فخ اخر ، وهو فخ جهل احد اهم قوانين الغريزة الانسانية وهو تحرر الانسان من روادعه اذا وصل الموت عندها يتصرف خارج السياقات المالوفة ، والعنف المطلق البدني والجنسي يوصل الانسان العربي الى حالة يفقد فيها الموت عنصر الردع والتخويف فيه ، فاذا كان قدر العراقي هو الاغتصاب والقتل باذلال فان من الافضل ان يموت بكرامة ولكن يجب ان يجر معه اكبر عدد ممكن من جنود العدو وقياداته، وهذا بالضبط احد اهم عناصر توسيع المقاومة الوطنية المسلحة ودفعها لتجاوز عقبة التردد.

المبحث الثاني :- استخدام اسلوب الفوضى الخلاقة

يستند الأساس الأيديولوجي النظري لسيرورات الفوضى الخلاقة تاريخيا إلى الثورة الفرنسية بوصفها مرجعا قابلا للدرس والمقارنة بشعاراتها المعروفة الحرية والعدالة

[1] نقلاً عن صلاح المختار – المصدر السابق نفسه

والمساواة، وعلى الرغم من نبل المنطلقات النظرية للثورة الفرنسية وإيجابياتها إلا أنها ولدت آثارا جانبية ضارة تمثلت بسيطرة الطبقة الدنيا العامة التي حولت الأوضاع إلى فوضى عارمة تفتقر إلى التنظيم في ظل غياب مرجعيات فكرية وسياسية ساهمت في تآكل الثورة وكان من نتائجها عودة الملكية إلى فرنسا ونمو النزعة الشوفينية الفرنسية التي أرادت تصدير الفوضى الثورية إلى دول أوروبا دون الالتفات إلى الخصوصيات المكونة لهذه الدول[١].

وقد صرحت كوندوليزا رايس وزيرة الخارجية الأميركية حين بادرها أحد الصحافيين بسؤال حول الفوضى التي قد تحدثها تدخلات الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط بقولها «إن الوضع الحالي ليس مستقراً، وإن الفوضى التي تفرزها عملية التحول الديمقراطي في البداية هي فوضى خلاقة ربما تنتج في النهاية وضعاً أفضل مما تعيشه المنطقة حاليا»[٢].

وتمضي رايس في معظم تصريحاتها بالنظر إلى حالة عدم الاستقرار إلى كونها فوضى ضرورية لتحقيق الهدف الذي تصرح به الولايات المتحدة من أجل ما تزعمه من تحقيق الديمقراطية والإصلاح السياسي والاجتماعي لضمان حقوق الإنسان. وقد تشكل مصطلح «الفوضى الخلاقة» الذي استندت إليه رايس في صفوف اليمين السياسي الأميركي ليعبر عن مسارات التغيير التي تتبناها في الشرق الأوسط على وجه الخصوص.

يمثل مصطلح الفوضى الخلاقة أحد أهم المفاتيح التي أنتجها العقل الاستراتيجي الأميركي في التعامل مع قضايا العالم العربي حيث تمت صياغة هذا المصطلح بعناية فائقة من قبل النخب الأكاديمية وصناع السياسة في الولايات المتحدة، فعلى خلاف السائد في المجال التداولي العربي لمفهوم الفوضى المثقل بدلالات سلبية من أبرزها عدم الاستقرار أضيف إليه مصطلح آخر يتمتع بالإيجابية وهو الخلق أو البناء، ولا يخفى على أحد خبث المقاصد الكامنة في صلب مصطلح "الفوضى الخلاقة" بغرض التضليل والتمويه على الرأي العام العربي والعالمي".

وقد تأثر بوش بعدد من الكتابات التي تؤسس للفكر السياسي المنظم للفوضى الخلاقة واعترف بأن كتاب "قضية الديمقراطية يمثل الخريطة الجينية لرئاسته وهو من تأليف السوفييتي المهاجر إلى إسرائيل والذي شغل منصبا وزاريا في حكومة شارون ناتان شارانسكي[٣].

يقول بوش في معرض تاثره بافكار شارانسكي «إذا أردتم الاطلاع على مفهومي للسياسة الخارجية فاقرأوا كتاب ناتان شارانسكي. فإنه سيساعدكم على فهم الكثير من القرارات التي اتخذت والتي قد تتخذ»[٤].

وتتلخص رؤية شارانسكي بوصف الإسلام حركة إرهابية لا تهدد إسرائيل فقط وإنما العالم الغربي بأكمله، ويرى أن استئصال الإرهاب لا يتم باستخدام القوة وتجفيف المنابع فقط وإنما بمعالجة الأسباب العميقة للإرهاب التي تنبع من سياسات الأنظمة العربية

---

[١] حسن أبوهنية- نظرية الفوضى الخلاقة -ستراتيجيات الهيمنة في العالم العربي- الغد- العدد الاول الصادر في ٢آيار ٢٠٠٨ص١

[٢] نقلاً عن الوفاق-قضايا وآراء- العدد٧٩٣٢ في ٥-١٢-٢٠٠٥

[٣] حسن او هنية مصدر سابق.

[٤] قضايا وآراء- مصدر سابق ص١.

الاستبدادية والفاسدة وثقافة الكراهية التي تنشرها، ويتفق شارانسكي بهذا الطرح مع الأطروحة الشهيرة لهانتنغتون التي تنص على أن الإسلام عدو حضاري للغرب.

وتمثل كتابات اليوت كوهين أحد المصادر المهمة لنظرية الفوضى الخلاقة وخصوصا كتابه "القيادة العليا، الجيش ورجال الدولة والزعامة في زمن الحرب" ويرى كوهين أن الحملة على الإرهاب هي الحرب العالمية الرابعة على اساس أن الحرب الباردة هي الثالثة، ويؤكد بأن على الولايات المتحدة أن تنتصر في الحرب على الإسلام الأصولي[1].

لقد كان الهدف من الفوضى الخلاقة في العراق هو تقسيمه، وكمقدمة لهذا التقسيم لا بد من اشعال فتنة تصيب صميم العيش المشترك، فتنة تشير الى عدم احترام الموروث الديني والمقامات الكبيرة فكانت احداث سامراء قد مثلت تلك المقدمة التي اعقبتها موجة كبيرة من اعمال عنف وتهجير طائفي وقتل على الهوية يستشف منها عدم امكانية استمرار التعايش بين الطوائف العراقية المتآخية منذ الاف السنين/ لذلك كان تصويت الكونجرس الأمريكي في مارس ٢٠٠٧بأغلبية خمسة وسبعين مقابل ثلاثة وعشرين صوتا، على خطة تقضي بتقسيم للعراق، تقدم بها أحد المرشحين الديمقراطيين للرئاسة، ورئيس لجنة العلاقات الخارجية بالكونجرس، السيد جوزيف بايدن. قضت الخطة بتقسيم العراق إلى كيانات كردية وشيعية وسنية، تحت ذريعة وضع حد للعنف والحيلولة دون تحول هذا البلد إلى دولة تعمها الفوضى. إن تطبيق هذا القرار من وجهة نظر الذين صوتوا عليه سيساعد على إعادة نشر القوات الأمريكية، وشن حرب بفاعلية أفضل "على الإرهاب"، وجعل أمريكا أكثر أمانا. وفي هذا السياق، أعربت عضوة الكونجرس، من الجمهوريين، السيدة كاي بايلاي هونشينسون عن أملها أن يحقق هذا القرار ما نجحت في تحقيقه اتفاقات دايتون حول البوسنة التي اقرت تقسيمها إلى ثلاثة كيانات هي صربيا وكرواتيا وبوسنيا[2].

وبالانتقال الى الدائرة الاوسع من العراق لابد من التذكير بان منظري الاستراتيجية الامريكية، وفي بنائهم لمفهوم "الفوضى البناءة "، ينطلقون من فكرة اساسها ان الوضع الحالي في منطقة الشرق الاوسط " ليس مستقراً " وإن الفوضى التي تفرزها عملية "التحول الديمقراطي " في البداية هي من نوع " الفوضى الخلاقة " التي ربما تنتج في النهاية - حسب طرح وزيرة الخارجية الامريكية كوندليزا رايس وفي اكثر من مناسبة- وضعاً أفضل مما تعيشه المنطقة حالياً.

ان هذه الاستراتيجية تكشف، إذن، عن تدبير ملموس للتدخل المباشر في شئون المنطقة، وهي بمثابة اعلان او اعادة تأكيد لاحد معالم الاستراتيجية الأمريكية لتحقيق "الاصلاح الداخلي والديمقراطي" في منطقة الشرق الاوسط حيث ان الشأن الداخلي لم يعد شأنا داخليا،وفق تعريف جديد يجعل من التغيير في الداخل أمر يخدم الأمن القومي للولايات المتحدة، ويزيل التهديدات له.

ورغم ذلك كله هناك هدفان يقعان في صلب الاستراتيجية الاميركية، نعيد التاكيد عليهما مرةً اخرى وهما ضمان الهيمنة على موارد الطاقة، وممارسة سيطرة متعاظمة على الكرة الارضية. وبغض النظر عن النتائج الفعلية فإن هذين الهدفين يظلان ماثلين على الدوام، وليس هناك ما يدعو – من وجهة نظر صقور المحافظين الجدد وغيرهم كذلك – الى التخلي عنهما أو التقليل من اهميتهما.

---

[1] نقلاً عن حسن بو هنية-نظرية الفوضى الخلاقة-مصدرسابق ص٢.

[2] د. يوسف مكي تقسيم العراق أعلى مراحل الفوضى الخلاقة – التجديد العربي – المقال المنشورفي العدد الصادر ٢٠٠٧/٣/١٠ .

هكذا، اذن، يمكن القول ان تفكيك المنطقة هو خطوة أساسية في مخطط (المحافظين الجدد) لإعادة بنائها ورسم خريطة جديدة لها تتطابق مع مصالح الولايات المتحدة ودورها الجديد على الصعيد العالمي[١].

المبحث الثالث :- استخدام اسلوب الاختراق الناعم وصولا الى التقسيم الناعم

ابدأ من التذكير بأن استخدام هذا الاسلوب ليس جديداً. فهناك افكار اخرى سعت إلى تفضيل هذه الركيزة أو تلك. لكن الشيء المهم هنا هو انه لم يصل التفكير الاستراتيجي قبل اليوم إلى بلورة هذه الركائز بهذا القدر من التماسك والوضوح ، إلى درجة يمكن معها القول أننا نشهد انقلابا في التفكير الاستراتيجي في الولايات المتحدة الأمريكية.

في التنويعات التطبيقية لهذه الاستراتيجية او تلك حيث توالدت مفاهيم عديدة، على مجريات السياسة الأمريكية وبذلت جهود حثيثة لتطبيق نظريتي "التفكيك النظيف"ا و الاختراق الناعم ومن ثم التقسيم الناعم ، وهي نظريات وضعتها وروجت لها مراكز أبحاث ودراسات أمريكية في مقدمتها معهد واشنطن وانتربرايز.

ومن اجل فهم افضل لهذه القضية ينبغي العودة الى ما حدث في عام ١٩٩٦ حيث وضعت في اميركا ورقة سياسية بعنوان " الاختراق النظيف "، صاغتها لجنة برئاسة ديك تشيني الذي عاد فيما بعد ليشغل منصب نائب الرئيس الاميركي في عهد الرئيس جورج دبليو بوش.

فحوى هذه السياسة هي اختراق الدول والحكومات والمنظمات التي تشكل خطراً على الولايات المتحدة من الداخل وباستخدام الوسائل السلمية ولكن دون استبعاد الوسائل العسكرية[٢].

ومن ثم تم التاسيس لركائز " أستراتيجية الاختراق الناعم" وفق محاورها المتعددة في العراق خاصة بعد ان تصاعدت الخسائر الامريكية بين الاعوام ٢٠٠٤-٢٠٠٧ .

وكان الجنرال السابق في العراق جورج كيسي والدبلوماسي زلماي خليل زاد السفير الامريكي السابق قد إستطاعوا أن يسخروا عدداً من العراقيين للدخول في العملية السياسية الجارية ودعم تلك المرحلة الزمنية الحرجة والعصيبة للإدارة الامريكيه" وفي ظل تنامي قدرات وهجمات المقاومة العراقية وعجز القوات متعددة الجنسيات بالرد عليها بل وتعقيبها وإرتفاع نسبة الخسائر الأمريكية بشكل مضطرد، وتمكنوا من توسيع قاعدة

---

[١] انظر د. صالح ياسر - ملاحظات مكثفة حول نظرية "الفوضى البناءة - الدراسة المنشورة على الرابط:

http://www.iraqcp.org/members3/0050816molahthat: .http

[٢] د. صالح ياسر- نفس المصدر ص٢

المعلومات حول الجهد المقاوم في العراق من خلال القاعده المادية للقدرات المكتسبة ومد قنوات المعلومات وتبويب محاور التخصيص وفق أسبقيات متعددة يجري التدريب عليها ضمن برامج الإستراتيجية العسكرية الامريكية، وقد مهد هذين الشخصين مسرح العمليات السياسي والعسكري والتكتيكي في العراق عبر همزات الوصل المختلفه لتنفيذ" أستراتيجية الاختراق الناعم "وحث عدد من الدول العربية لاحتواء أشخاص ودعمهم ماديا لتشكيل نقاط اتصال وخلايا نائمة تنشط عند الحاجة والاستفاده منهم لتوسيع قاعدة المعلومات المبهمة في حينها وتسخيرهم لمهام تصادفية ضمن دائرة الاستهداف وقد حاولت وسائل الاعلام المرتبطة بدوائر المخابرات الامريكية والبنتاغون إدغام هذا الدور والولوج الى المرحلة اللاحقة من التغيير المحسوب[1].

هذه المرحلة دفع بها دعاة الاختراق الناعم للافراد والمنظمات وهي تعني استراتيجية اخرى اكثر تقدماً تحت اسم "التقسيم الناعم" للعراق بحجة أن الفيدرالية الراهنة- القائمة على الأساس العرقي الديني- تعكس الواقع الفعلي للعراق، طالما أن حقيقة السنوات الخمس التي اعقبت الاحتلال قد اثبتت أنه يستحيل الحفاظ على وحدته، بآلية الدولة المركزية الموحدة. ويقيم هؤلاء حجتهم على العداء الطائفي والعرقي المستشري بين شتى المجموعات، ومحاولة كل مجموعة إبادة الأخرى وتطهيرها عرقياً ودينياً[2].

ثم يضيف دعاة هذه الفكرة وأنصارها القول، إن هذا الحل ليس أميركياً يراد فرضه فرضاً على العراقيين، وإنما هو فكرة عراقية نابعة من صلب نصوص الدستور الوطني الجديد.

الفصل الثالث :- آفاق تطور العلاقات العراقية الأمريكية.

في نهاية العام ٢٠٠٨ سيصبح الوجود الأجنبي على أرض العراق غير قانوني ما لم يتخذ المسئولون عن هذا الوجود إجراءات قانونية اضافية تسمح ببقاء القوات الأمريكية لمدة أطول في العراق وريثما تنتهي ولاية الامم المتحدة بموجب القرار ١٧٧١ في ١٨ كانون الاول ٢٠٠٧ الذي مدد للقوات الاجنبية تمديداً نهائيا حتى ٣١ كانون الاول القادم، يصبح من الضروري للامم المتحدة اعادة النظر بوضع العراق القانوني، وهناك صيغة جديدة لعلاقتة بالمجتمع الدولي وخصوصاً ما يتعلق بامكانية المساعدة الامريكية بتحريره من الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة الخاصة بفرض العقوبات، تلك التي ظل يخضع لها منذ صدور القرار ٦٦٠ اثر غزو الكويت في ٢ آب (اغسطس) ١٩٩٠ وحتى الآن[3].

وحين يتم رفع العمل بالفصل السابع من الميثاق عندها يمكن الحديث عن سيادة عراقية كاملة وغير منقوصة لا سيما بعد انهاء مهمة القوات متعددة الجنسيات ، وحينها يفترض ان يكيف

---

[1] **مهند العزاوي- بوصلة الإستراتيجية العسكرية الأمريكية تتجه الى اللا عودة –مركز صقر للدراسات الاستراتيجية- ٢١-٤-٢٠٠٨**

[2] **انظر التقسيم الناعم سيفجر لعراق المنشور في شبكة النبأ على الرابط- http://www.annabaa.org/nbanews/66/414.htm**

[3] **د. عبد الحسين شعبان- الولايات المتحدة الامريكية والعودة الى المربع الاول-الحوار المتمدن - العدد: ٢١٧٧ – ٣١-١-٢٠٠٨**

الوجود الاجنبي بما يتناسب ومصلحة العراق الوطنية والقومية دون الالتفات الى ما تراه الولا يات المتحدة او سواها من الدول الاخرى ضرورياً لمصالحها في العراق.

ووفقاً لوثيقة اعلان المبادئ بين العراق والولايات المتحدة التي تضمنت المحاور الآتية:

المحور الامني :

على أساس قراءة محاور الاستراتيجية الأمريكية لابد من الانتقال إلى دراسة إعلان المبادئ. لكن قبل دراسة محاور إعلان المبادئ وموقعه في مسار العقل الاستراتيجي الأمريكي لابد لنا من تأشير سمات (الدولة العراقية) في هذه المرحلة التاريخية الحاسمة[1].

١. دولة ضعيفة او محدودة الامكانيات العسكرية اي لاتستطيع أن تدافع عن نفسها ازاء ما يتهددها من اخطار خارجية .
٢. دولة تكاد تكون حدودها مفتوحة مع دول الجوار حيث تكتشف بين الفينة والفينة عناصر وقوات واوكار وشبكات لأستخبارات ومخابرات دول الجوار وعلى وجه التحديد أيران وسوريا والسعودية ، وهناك معلومات تؤكد على تواجد مكاتب سرية في المدن الحدودية لهذه المؤسسات لتجنيد عملاء عراقيين يعملون لصالح هذه الدولة اوتلك.
٣. دولة تنافس سلطتها سلطة الميليشات المسلحة سواء المشتركة مع الحكومة او التي لم تشترك خاصة بعد ان تشكلت الصحوات التي تحمل السلاح نيابة عن الدولة لبسط الامن في المناطق الساخنة الإعلان الدولي القادم لإنهاء الاحتلال الأمريكي للعراق لا يعني أن (الدولة العراقية) قد استعادت استقلالها وسيادتها الوطنية كاملة بسبب ضرورة تواجد القوات الأمريكية ومساهمتها الفعلية في مسار حفظ الامن للاسباب التي بيناها توقيع إعلان المبادئ بين الولايات المتحدة الأمريكية والعراق هو الآخرتحكمه على مستوى القانون الدولي سمات عدم التكافؤ..

لكن تلك السمات لا تلغي اهمية الميثاق او الوثيقة وتحديدا في المحاور الآتية:

١. إبقاء القوات الأمريكية طرفاً فاعلاً في إدارة الصراع الوطني/الإقليمي من خلال إشراف الطرف الأمريكي على الملفات الأمنية ومشاركته في بناء المؤسسة العسكرية[2]. وربما الإشراف الأمريكي المباشر على المؤسسة العسكرية العراقية لحين اكتمال بنيانها .
٢. يكتمل الإشراف المشار إليه بربط العقيدة العسكرية العراقية بالعقيدة الأمريكية من خلال منطوق المادة اللاحقة التي تنص على (تقديم تأكيدات والتزامات أمنية للحكومة العراقية بردع أي عدوان خارجي يستهدف العراق وينتهك سيادته وحرمة أراضيه أو مياهه أو أجوائه).وهذا ما تؤكده وزيرة الخارجية الأمريكية بوضوح حينما تشير إلى أنه (لا يوجد ضمن أي من الاتفاقيات التي سيتم إبرامها مع الجانب العراقي، ما يلوي ذراع القائد الأعلى القادم للجيش الأمريكي، أياً كان رجلاً أم امرأة، بل على نقيض ذلك تماماً، فإن من المتوقع لهذه الاتفاقيات أن تمنح الرئيس القادم، من السلطات القانونية ما يمكنه من حماية مصالحنا القومية).

لهذه الأسباب المهمة فان القسم الأمني من وثيقة إعلان المبادئ يشكل في مضمونه العام ركيزة أساسية من مساند الاستراتيجية الأمريكية وذلك بجعل العراق شريكاً

---

[1] د- خليل أبراهيم آل عيسى- الديمقراطية ومستقبل العلاقات العراقية -الأمريكية - المقال المنشور على الرابط
http://www.alhalem.net/derasat/demkratea-iraq&usa.htm

[2] لطفي حاتم-إعلان المبادئ والحماية الأمريكية للعراق الحوار المتمدن - العدد: ٢٢٠-٤ - ٢٠٠٨

للولايات المتحدة في نزاعاتها الشرق الأوسطية وضمن حلفائها في الحرب على الارهاب وفق الرؤية الامريكية[١].

اما المحور الاقتصادي:-

فيحقق إعلان المبادئ المطالب الآتية:

١. ربط العراق بعجلة الاقتصاد الحر ومعاونته في الانضمام الى المؤسسات الاقتصادية العالمية والشركات الكبرى استناداً إلى جملة مبادئ من اهمها حرية الدولة العراقية في اختيار نهجها الاقتصادي وتبني الليبرالية كمنهج ايديولوجي وتطبيقي لمستقبل العراق ينسجم مع منطق الديمقراطية الجديدة. وهذا ما يؤكده منطوق النقطة أولا حيث تشير إلى (دعم جمهورية العراق للنهوض في مختلف المجالات الاقتصادية وتطوير قدراته الإنتاجية ومساعدته في الانتقال إلى اقتصاد السوق)[٢].

٢. تسهيل وتشجيع تدفق الاستثمارات الأجنبية وخاصة الاميركية إلى العراق للمساهمة في عمليات البناء وإعادة الأعمار)[٣].

بكلام مختصر إن إعلان المبادئ يحمل في مضامينه الأساسية بناء دولة عراقية آمنة، و استقراراً إقليمياً مستنداً على التعاون بين دول المنطقة و يضفي الإعلان مشاركة امريكية فاعلة وايجابية على الاقل من الناحية النظرية في شؤون العراق الداخلية.

الخلاصة

كثيرة هي الدول التي مرت بمرحلة الاحتلال الاجنبي لاوطانها فالاحتلال لم يكن طارئاً وليس جديداً على حياة الشعوب، لكن ما يميز الحية منها عن غير الحية هي القدرة على تحويل الاحتلال الاجنبي بكل تداعياته وسلبياته الى حالة ايجابية ولو شأنا ان نعدد تلك الشعوب وعبر التاريخ الاستعماري الممتد منذ بواكير نشوء الحضارات القديمة وحتى العصر الحديث لاحتجنا الى سفر طويل ويمكن ان نشير الى ان الولايات المتحدة ذاتها كانت محتلة والعراق ايضاً لديه تاريخ طويل في هذا المجال ولدية امكانية فذة في تحويل الظواهر الاستعمارية السلبية الى اخرى ايجابية.

اليوم يجري الحديث عن وثيقة تحمل درجة(سري وحساس) تتضمن مشروعا سريا للاتفاق حول مستقبل العلاقات العراقية الامريكية يفضي بالوجود العسكري الأميركي لأجل غير مسمى، ويبيح للولايات المتحدة ممارسة عمليات عسكرية غير محدودة في العراق وتوقيف أشخاص كلما تقتضي الاعتبارات الأمنية ذلك.

ومنح حصانة من الملاحقة القانونية في العراق للمتعاقدين المدنيين مع الولايات المتحدة مثلما يجري العمل به الان.

ان رغبة الادارة الامريكية بالاسراع بعقد الاتفاقية، تأتي من حاجتها بالدرجة الاساس الى

- ضمان بقائها في العراق لمرحلة طويلة الامد، تحقيقاً لمصالح استراتيجية كنا قد ذكرنا القسم المتحقق منها اما القسم غير المتحقق فيتعلق جزء منه بمنع ايران من استغلال الفراغ والتحكم بمستقبل العراق وربما التاثير على المصالح الامريكية في عموم المنطقة،

---

[١] **كوندا ليزا رايس ملامح الاتفاقيات الأمريكية المقبلة مع العراق. جريدة الاتحاد ٢٠٠٨/٢/١٤ نقلاً عن لطفي حاتم المصدر السابق**

[٢] **إعلان المبادئ إيلاف الاثنين ٢٦ نوفمبر ٢٠٠٧**

[٣] **المصدر نفسه.**

لا سيما في ظل تنامي القدرات الايرانية في التاثير الواضح في مجمل القضايا والمشاكل العربية . لذا يلزم الاستفادة من هذه الحاجة الامريكية الملحة وتوظيفها خدمة لمصالح العراق

- وهنا ينبغي للجانب العراقي الالتفات الى مجموعة من الحقائق المتعلقة بهذا الموضوع وهي ان الادراك العراقي ينبغي ان ينصرف الى حقيقة كونه الطرف الذي يمتلك اوراق القضية كلها وليس العكس صحيحاً على الاطلاق .

وانطلاقاً من هذه الحقيقة وغيرها ينبغي الحرص على ضرورة ان يمتلك المفاوض العراقي مع الطرف الامريكي قدراً عالياً من المسؤولية الوطنية المعززة بالخلفية الاكاديمية والقانونية والسياسية والحرفية العالية ايضاً في مجال التفاوض وشؤون الاتفاقيات الدولية، وان يضع نصب عينيه اهمية استثمار الوقت والجو القانوني الضاغط على الوجود الامريكي وعلى مستقبل الاوضاع السياسية المتعلقة بالتنافس الحاد بين الجمهوريين والديمقراطيين والمهيأ لانتزاع اكبر الحقوق واكثر الامتيازات التي يمكن ان تتحقق لصالح العراق والتي لا تتعلق بالجانب السياسي والامني فقط، وانما تشمل الجانب الاقتصادي وصيانة الموارد الطبيعية طالما ان ذلك يصب في خدمة العراق، كذلك ينبغي ان تفرض قيود على عدد القوات الأميركية ونوعية الأسلحة التي يحق للعسكريين استخدامها وصلاحياتهم في التعامل مع المواطنين واخضاعهم للقوانين العراقية السارية وان تحدد مدة زمنية مناسبة لانهاء الوجود العسكري وبغير ذلك لا يمكن الحديث الا عن اجندة امريكية تنفذ عبر الارض العراقية هدفها خدمة الولايات المتحدة وليس المصالح الوطنية العراقية .